

عبر من سورة الكهف (الجزء الثامن)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشد هداً أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بيده الملك وهو على كل شيء قدير، يؤتي الملك من يشاء، جعل من عطاءه اختباراً وامتحاناً لبني الإنسان، فمن تواضع لله، وعدل فيما مكنته الله فيه، ورد القوة التي لديه إلى الله، وإن الله وهبه إياها ليقوم العدل بين الناس، وينشر السلام بالحق على هذه الأرض، ويحارب الظلم ويمنع نشر الفساد والرذيلة فقد فاز في الدارين. وأما من أخذته العزة بالإثم، وظن أنه قادر على أن يتسلط على من يشاء من عباد الله بالحق وبغير حق، ففسي نفسه، وجعل منها إلهاً على هذه الأرض، فلينتظر مصيره الذي أله من قبله الظلمة والمتعطرسين أمثال النمرود وفرعون وهامان وأبو جهل، وغيرهم الكثر على مر التاريخ، ولكن هل هناك من يتعظ. يقول تعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **" قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "** (ال عمران 26-3). له الحكمة

فيما يريد وفيما يهب من عباده، سبحانه، نحمده على عطاءه مهما كان وكيفما كان. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، اصطفاه من سائر خلقه نبيا ورسولا، وداعيا الى الله باذنه و سراجا منيرا، ادى الامانة وبلغ الرسالة ونصح الامة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لايزيغ عنها الا هالك ولا ينتكبها الا ضال، اعزه الله، واعز دينه، واعز من اتبعه واهتدى بهديه، ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ففي العزة القوة، وبالقوة ينحسر الظلم والفساد، وبالقوة يهاب الجانب، بالقوة يدافع عن الحق، ومع القوة تتراجع مطامع الاعداء، قال تعالى: **" وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَنْ نَتَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ "** (الانفال 8-60). وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **" أوتيت خمسا لم يؤتتهن نبي كان قبلي نصرت بالرعب فيرعب مني العدو عن مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلي وبعثت إلى الأحمر والأسود وقيل لي سل تعطه فاخترت بها شفاعتي لأمتي وهي نائلة مذموم إن شاء الله من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئا**

**" . او كما قال، فكما اعز الله نبيه، ونصر دينه، فعزته قائمة لمن اتقاه وامن به حق الايمان، ونهج نهج نبيه الكريم، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليماً كثيراً.**

**" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ "** (ال عمران-102) **" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "** (النساء-1)

أما بعد : ايها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات : بقي علينا ان نتدبر القصة الاخيرة المتبقية في سورة الكهف العظيمة التي حملت عظمها ما بين السماء والأرض لتأليها مثل ذلك- والتي اجاب فيها رب العزة ومن خلالها على سؤال اهل الكتاب في المدينة والمشركين في مكة عن الرجل الطواف، لقد انهك بعض العلماء انفسهم في البحث والتحقيق للوقوف على شخصية ذي القرنين، ولكن الامام محمد متولي الشعراوي رحمه الله، ابان للناس الحكمة الالهية من عدم ذكر اسماء بعض الشخصيات في القران، او ذكر اسم بعض

الامكنة التي تدور فيها احداث مهمة، وذلك تبياناً من رب العالمين ان الاحداث الواردة في مثل هذه القصص ستكون صالحة لاي من عباد الله على مر العصور، او على اي مكان من ارض الله. لتثبيت الحق وعظمة الله وقدرته في النفس البشرية. وما كان ذو القرنين الا احد هذه الشخصيات، فمثله الكثير من مكنه الله في الارض، واتاه الملك ومن اسباب القوة والجبروت والمذعة ما يظهر بها عظمتها التي امدده الله بها. ولكن لم يكن هذا العطاء الرباني الا امتحاناً وابتلاءً للنفس البشرية، من ان تنتشر العدل بين الناس، وترفع الظلم وتقيم حدود الله، ولكن، هل كل من اتاه الله الملك اطاعه وحكم بما انزل الله، وعدل وخاف ربه واتقاه في حقوق العباد، فكان على يقين انه مردود الى خالقه يوم لا يدفع لا مال ولا بنون وانه مسؤول عن كل شاردة او واردة، " فلم اكن لادري، ولا علم لي، ولم اكن على بينة من الامر"، مثل كل هذه الاجابات ليست بمقبولة عند الله، فلو كانت مخافة الله في الحسبان عنده، ولها اولوية الامر كله، لعلم بالظلم الذي يقع على احد رعاياه، ولو وضع القوادين واللوائح التي تقوده للمعرفة ورفع الظلم، والا لما قال الخليفة العادل الفاروق ع مر رضي الله عنه: "والله لو

تعثرت بغلة في العراق لخشيت الله ان يسألني عنها، لم لم امهد لها الطريق".

عباد الله: لقد كان ذو القرنين واحدا ممن وهبهم الله الملك، لقد مكنه الله في الارض من مشرقها لمغربها ومن شمالها لجنوبها، واتاه من اسباب القوة والملك، كل ما يحتاجه لنشر الفضيلة والعدل بين الامم. يقول سبحانه: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلْدًا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حَسَنًا (86) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: " قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98) وجاء ذكر قصته في كتاب الله منهاجاً لمن تملك الملك والحدكم والقوة، للتعبد بما جاء الله، مخافة من الله، ومنعاً للظلم بين الناس، ونشر الفضيلة، لقد فوض الله سبحانه وتعالى ذا القرنين عذاب الناس والاحسان اليهم. والله اعلم حيث يضع ارادته. فانظروا معي واسمعوا بماذا اجاب ذو القرنين: " قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعْدِبُهُ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ

**أَمْرًا يُسْرًا" (88)** اما من ظلم فسوف نعذبه، اجابة في منتهى الدقة والعدل، لن يوقع العذاب على الظالمة فوراً، اورد كلمة سوف بمعنى ان العذاب سيوقعه لاحقاً، بعد ان يؤدي دوره في الدعوة الى الله ونصح الناس لتقوى الله، و تبيان الحلال من الحرام، والفصل بين الحق والباطل، فيكون قد ابرئ ذمته امام الله، وامام محاجة الناس له بعدم العلم والمعرفة، فبعدها يكون العذاب للظالمين في الارض، لا بد من ان يوقع العذاب في الدار الدنيا على كل ظالم خالف امر الله، وادكم في القصاص حياة يا اولي الالباب، فلولا القصاص لانتشرت الرذيلة والفساد، ولكن العذاب يوقع على مس تحقيقه، وفي الدار الآخرة عند الله سيعذب الظالمين اشد العذاب. عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة. اما الذين استجابوا لدعوة الحق، من عبادة الله وحده لا شريك له، واقامة حدوده، واتباع اوامره فكان سبباً في نشر الفضيلة والوئام والسلام بين الناس، فله الجزاء الاو في من الله في الدار الآخرة، ولن ننسأه من المعروف في هذه الدنيا. وفي الخطبة القادمة انشاء الله سنأتي على امر يأجوج ومأجوج وبناء ذي القرنين للسد الذي اقامه لعزلهما واتقاء الناس من شرهم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكريات الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، فلا فوز إلا في توحيد الله وطاعته، ولا عز إلا في التذلل لعظمته، ولا غناء إلا في الافتقار إلى رحمته. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وحجته على الخلائق أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيمة وطاعته، واعلموا أن الظلم لشئ عظيم، والظالمين بعضهم أولياء بعض، يقول سبحانه: " **وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ". وهذا تهديد للظالمين إن لم يمتنع من ظلمه سلط الله عليه ظالماً آخر. ويدخل في الآية جميع من يظلم نفسه أو يظلم الرعية، أو التاجر يظلم الناس في تجارته أو السارق وغيرهم. وقال ابن عباس: إذا رضي الله عن قوم ولى أمرهم

خييارهم، وإذا سخط الله على قوم ولى أمرهم شرارهم.

عباد الله: عرف الإسلام الظلم، وعرف أهله والقائمين عليه، ولم يبق لاحد ذريعة بعدم المعرفة، فإياك أخي المسلم إن تكون ظالماً أو ظهيراً للظالمين، عونا على نشر الظلم والفساد بين الأمة، واتق الله في نفسك وفي خلقه حيثما كنت وكيفما تصرفت، فانت محاسب امام الله لا محالة، فلقد انشر الظلم في المجتمعات بشتى انواعه، وما يدفع أهله إلا حب هذه الدنيا الفانية ومناجها، واعان على نشره اتباع الظالمين من الجهلة والافاكين، فاستباحوا قتل النفوس الرينة من اجل مناصب يحلمون بها، في دنيا فانية، او مطامع دنيوية يسلبون بها حقوق الناس بشرائع وذرائع يضعونها لتبرير ما يافكون. وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم: ( **مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا سَلَطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ** ). او كما قال.

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه: " **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** " [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على اسعدنا وحببنا وقدوتنا سيدنا محمد وعلى آل سيدنا

محمد، وارضى اللهم عن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارحمنا فانك بنا راحم، اللهم لا تعذبنا فانك علينا قادر، اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وفرج كربنا. اللهم اشف مرضاتنا، اللهم ارحم موتانا. اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها. اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا غفرته، ولا هماً الا فرجته، ولا عيباً الا سترته، ولا ديناً الا قضيته، ولا سائلاً الا اعطيته، ولا غائباً الا حفظته وبالسلمة رددته، ولا مجاهداً في سبيل اعلاء كلمتك الا ثبتته ونصرته. ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، وتوفنا وانت راض عنا، واخذتم بالصالحات اعمالنا، اللهم اجمع كلمة المسلمين ووحده صفوفهم، اللهم اصلح ائمتنا وولاة امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة سالحة نافعة في المجتمع المسلم، اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدى رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واجعلنا من عبادك الصالحين.

عباد الله : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ  
ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ " (النحل : 90)، فانكروا الله  
العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم  
الصلاة.



